تعقيب !!

هل صحيح أن طه حسين رجع عن بعض آرائه ؟!

جابر بن راشد الفهيد
- السعودية -

قرأت في مجلة الأدب الإسلامي وقائع تكريم د. مصطفى الشكعة في المكتب الإقليمي للرابطة بالقاهرة ،وأود أن أشير إلى أن هناك بعض التحفظات على كلمة الدكتور الأديب الكبير مصطفى الشكعة ، وذلك ضمن حديثه عن الدكتور طه حسين في مجلة الأدب الإسلامي ، العدد (٢٢) صفحة (١٠٥) ، حيث ذكر بعض الأمور التي تثير بلبلة وملابسة في فكر القارئ المسلم.

من ذلك قوله : « أنه كان في أخريات حياته دائم الاستغفار والذكر وتلاوة القرآن ، ولعل كتاباته الإسلامية كانت ثمرة لهذا التأمل والرجوع إلى الله ».

والسؤال الذي يفرض نفسه :

هل صحيح أن طه حسين تاب إلى الله قبل موته ، ورجع عما كان قد قاله في كتابه « الشعر الجاهلي » ؟ إن الذي يهمنا في هذا الشأن : هل كتب طه حسين بحثاً أو مقالاً يعلن فيه رجوعه عن أقواله وآرائه التي أثارت ضجة كبيرة ، وكفّره علماء المسلمين بسببها.؟

هل أعلن في الإذاعة ، أو في صحيفة من الصحف أو أمام ملأ من الناس عن تراجعه عن آرائه التي وردت في كتاب « الشعر الجاهلي »؟؟« ١ »

إن أقرب الناس إليه وأكثر الناس ملاصقة به هو الدكتور محمد الدسوقي سكرتير طه حسين ومع ذلك نجده يقول « لقد رافقت العميد في العقد الأخير من عمره ، وقرأت له كثيراً من المؤلفات العربية القديمة والمعاصرة ، وجاء ذكر الشعر الجاهلي أكثر من مرة فما سمعت منه إلا شكه في هذا الشعر وطعنه في صحته. وقد قال لي يوماً إنه لايعيد النظر في مؤلفاته عند إعادة طبعها.

وبعد : فإن موقف طه حسين من الشعر الجاهلي لايمكن الجزم بأنه عدل عنه ، اعتماداً على كلمة قالها في مناسبة إهداء بعض المؤلفات إليه ، ثم يلزم الصمت أكثر من عشرين عاماً دون أن يكتب عن رأيه الجديد ، ولذا أكرر ما أومأت إليه آنفاً من أن العميد لم يرجع عن رأيه في الشعر الجاهلي والله يقول الحق وهو يهدي إلى سواء السبيل ».« ٢ »

هذا ما يقوله سكرتيره الذي رافقه في العقد الأخير من عمره.

وأين كتاباته الإسلامية التي كانت ثمرة لهذا التأمل والرجوع إلى الله ؟أم أنه حسن الظن ودعوى الإنصاف ؟ إذن فلنقرأ سبب تأليفه لهذه الكتب : كتب « على هامش السيرة » تقليداً لكتاب « على هامش الكتب القديمة » لجيل لومتير ، وقد صرح بهذا في كتابه : « الإسلام والغرب » بعد سنوات من صدور « على هامش السيرة » ، وملخص سبب تأليفه له من كلامه : أنه قد ساءه أن يكون لليونان أساطيرهم ، وللرومان أساطيرهم ، والناس يقبلون برغبة ملحة على هذه الأساطير ، ثم لا يجد الراغبون في القراءة والمتعة أساطير للعرب يتناقلها الناس ولأجل هذا ألف هذا الكتاب ، ليكون أسطورة عربية. « ٣ »

وقل ماشئت عن كتبه الأخرى كالشيخان والفتنة الكبرى وعلي وبنوه من إغراض وعبث ، حيث تجد الكلام الذي يقطر خبثاً ! ومثل هذه الأساليب الملتوية معروفة ومثبوتة في كتب المستشرقين وتلامذتهم.

وأكبر دليل على ذلك قوله عن أديب العربية مصطفى صادق الرافعي « إنه لايفهم شيئاً ، إنما هو مجرد حمار » وحينما رأى غضب الطلاب ومواجهتهم له ، وعدهم بأن يجعل المحاضرة القادمة كلها عن الرافعي ، وهكذا فعل حيث أنصف فيها الرافعي ورد له اعتباره ، ويعلق الدكتور الشكعة على ذلك فيقول: ويبدو أن هذه كانت إحدى وسائل العميد لإثارة طلابه. ولكن الحقيقة أن طه حسين رجل جدير بأننا إذا تحدثنا عنه نكون مجردين من كل عاطفة ، فلماذا التدليس والتمليس ، وأين الغضب لله ولدينه ؟ ولماذا هذا الانهزام والذلة مع رجل أدان نفسه ولم يتبرأ مما قال؟

هذا وأسأل الله عز وجل لنا ولكم التوفيق والسداد ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

---

١) دراسات في السيرة النبوية - محمد سرور زين العابدين ص٢١٢ .

٢) مجلة العربي الكويتية ، العددان ٢٣٩و٢٤٣ نقلاً عن كتاب دراسات في السيرة النبوية .

٣) على هامش السيرة : ١/١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ نقلاً من مجلة البيان العدد ١٤٣

تكريم د.الشكعة.. بمكتب الرابطة بالقاهرة

قلب ، وجه بقلوب الحب:

تحرص رابطة الأدب الإسلامي العالمية على تكريم أعمالها ومكاسبها الخاصة، لما قدموه من إنجازات وإسهامات مهمة في مجال الأدب الإسلامي، ومحمد هذا التكريم حرص الرابطة ووفاءها لأبناء الكلمة الطيبة، الذين يجاهدون بمداده، ويبذلون من القيم النبيلة بالقول الصالح.

وانطلاقا من هذا الحرص والوفاء ترابطة الأدب الإسلامي قام المكتب الإقليمي للرابطة بالقاهرة بتكريم الناقد والمفكر الكبير الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة، الأستاذ المتفرغ بكلية الآداب جامعة عين شمس والعضو الأسبق للمكتب التنفيذي والدكتور مصطفى الشكعة واحد من النقاد القلائل الذين يفهمون رسالة الأدب وطبيعة الإنسانية والأخلاقية، حيث لم يقتن بالدعاوى الواهية التي تحاول أن تعزل الأدب عن الدين وعن الأخلاق، بل التزم في كل ما يكتب ويقول بالمفهوم الإسلامي الصحيح، الذي لايرى الأدب بمعزل عن الدين، بل هو ينبثق منه ويتفرع في غلائله والدين في الأدب أوضح من أثر العوامل الأخرى فالسياسة والاجتماع والاقتصاد.

[illegible]

بدأ التكريم بكلمة ألقاها الدكتور عبدالمنعم يونس، رئيس مكتب الرابطة بالقاهرة جاء فيها: يسعدنا أن نكرم علما من أعلام الفكر، ورائداً من رواد النقسة، فكلم هو الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة الذي عرفته المحافل الأدبية مدافعا عن الإسلام وممادئه، مناضلاً من الكلمة الطيبة، وما تغرسه في نفوس الناشئة، أصيلاً في فكره، عميقاً في فهمه للقضايا التي يؤمن بها، لم يزه يوماً يمركب تلك التوجهات الوافدة التي ركبها كثير من النقاد والأدباء وأصبحنا نشاهد محمية للشرق، متمثلاً تلك المواقف التي وقفها المتعلمات من الرجال.

ويضيف الدكتور عبدالمنعم يونس: إن ذلك الوفاء للتراث، والإخلاص له من تلك الأقلام التي تشرع علينا كل يوم بهجوم شرس على التراث، بل إنها تشوك عليه معاول الهدم تريد تحطيمه بحجة أنه لايصلح لزماننا ولأهي بمنتظرات مجتمعنا إنها دعوة تنفث سمومها في عقول الأمة كي تنتهم عن ذلك التراث الذي حافظ عليه وتراثه على الكلمة الأصيلة.

وعقب ذلك ألقى الدكتور عبدالمنعم يونس درع رابطة الأدب الإسلامي للدكتور مصطفى الشكعة عبارة عن